لغز الطبق الطائر

المكان : الصحراء الشرقيّة (جبال البحر الأحمر) – مصر

الوقت : الظهيرة في أحد أيام الصيف

في جبلٍ قرب البحر الأحمر، كان يتواجد مخيماً كبيراً .. ومن نوعيّة السيارات الفخمة التي إنتشرت في المكان، نفهم بأن شيئاً مهمّاً يدور هناك ..نقترب أكثر ..و ندخل الى إحدى الخيام الموجودة، لنسمع ونرى المشهد عن قرب..

في الداخل : كان يوجد رجلٌ في الأربعين من عمره .. ورغم ظهور بعض الشيب في شعره، الاّ انه يبدو وسيماً ببشرته البرونزية المحبّبة الى النفس ..و عيونه الزيتيّة ..و شعره المسترسل الى الخلف ..و قوامه الرياضي ..و وجه الحليق ..و قد وضع فوق أرنبة أنفه، نظارته الطبّية .. مرتدياً بنطالاً من الجينز الأسود، مع قميصٍ أزرقٌ فاتح، وحذاءٍ رياضي ..

وكان في هذه الأثناء .. يقلّب مجموعة من الصور بحوزته، الواحدة تلوّ الأخرى، بإهتمامٍ واضح .. حتى إنتهى منها جميعا .. ثم رفع عينيه عنها، ونظر الى ذلك الرجل الذي كان يجلس خلف إحدى الإجهزة الموجودة هناك، وكان يبدو من مظهره وشعره البني وعيونه الملونة وبشرته الحمراء، وجسده الممتلىء، أنه ليس شرقياً على الإطلاق، خصوصاً أن صاحبنا الأول

قال له بالإنجليزية، وهو يعدّل نظارته :

-اليس هذا غريباً دكتور (إيدي) .. طبقٌ طائر في مصر ؟!

لم يتكلّم الأخير أو يردّ عليه، بل أتاه الجواب من خلفه بالعربية، على لسان فتاةٍ بمظهرٍ رجولي، حيث أنها قصّت شعرها لدرجة أشبه بالرجال، وقد تركت المساحيق التجميلية ..و لكن الحقّ يقال : أنها ليست بحاجة اليها.. فبشرتها البيضاء الغضّة، وشعرها الأسود الفاحم كأنه ليلٌ بلا نجوم، وعيونها السوداء وكأنها محيطٌ غامض، وأنفٌ صغير مستقيم، وفمٌ زادها جمالاً، وقدٍ ممشوق وكأنها تحفةً فنية أبدعها الخالق ..و قد تخلّت عن ملابس النساء، فارتدت بنطالاً من الجينز الأزرق، وفوقه قميص مربعاتٍ أحمر وأبيض، مع حذاءٍ رياضي .. وقالت باهتمامٍ واضح:

-دكتور(تميم) .. دعّ هذا الحديث لشخصٍ آخرٍ غيرك ..من البديهيّ أن تكون رجلاً مُتفتّح الذهن، خصوصاً أنك تعمل أنت والدكتور (إيدي) في وكالة (ناسا) منذ فترةٍ طويلة .. ومن المؤكّد أنك قابلت أموراً مُشابهة لهذه، من قريبٍ أو بعيد.. اليس كذلك ؟

-عزيزتي (دينا) .. أنا فعلاً لم أصدّق الأمر منذ أن طلبوا مني العودة الى مصر، بشكلٍ رسمي ..و لكنهم لم يخبروني بكل التفاصيل

جلبت (دينا) مقعداً كان يقبع في صمت بإحد أركان الخيمة، ثم جلست عليه .. وقالت وهي تنظر إليه:

القصة تبدأ حينما عثر عمّال أحد المناجم أثناء بحثهم عن الذهب، على جسمٍ معدنيّ لامع، لا تؤثر فيه معاولهم أو أدواتهم الحديثة ..و لأن المنجم كان تابعاً للحكومة، فقد تمّ إبلاغ القيادة بالأمر ..و بسرعة أُخليّ

المكان، وجُلِبَ متخصّصين في الآثار، وأخذوا يحاولون تحرير هذا الجسم المعدني..

و فور الكشف عن قسمٍ منه، عرفنا أنه مركبة فضائية سقطت هنا منذ سنين، لكن لا نعرف بالضبط عددها..و لهذا قرّرت الحكومة جمع فريقٍ علميّ، لحلّ هذا اللغز

اما كيف وصلت المركبة الى باطن الكهف ؟ ولما هنا بالذات ؟ فهي أسئلة كثيرة وحائرة، ولهذا تأمل الحكومة أن نجد لها الأجوبة، بعد ان نفكّ لغز الطبق الغامض .. وهذا هو سبب اجتماعنا

-اخبروني بأنك متخصّصة في العلوم الجولوجية، وبأنك حاصلة على الدكتوراة رغم صغر سنك

فأحسّت بالفخر ..وقالت وهي تبتسم، وكأنها ثعلباً ماكر:

-طيب ..سأجيبك على سؤالك الذي لم تطرحه بعد ..لكن أرجو أن تكون قوياً لتتحمّل الصدمة

تصمت قليلاً، وكأنها تريد أن تُضفي مزيداً من التشويق لدى (تميم)..ثم أتبعت وهي تلاحظ إنصاته وشغفه لسماع الإجابة، التى ترضي وحش فضوله، الذي أخذ ينهش قلبه، وكأنه فأرٌ صغير أمام أسدٍ عملاق..

فقالت:

- الصخور التى حول الطبق الطائر بعد التحليل الطيفي، وبعد انهاء التحليلات الأخرى والمعقّدة ..و جدنا أنها..

وصمتت مرّة أخرى، كاد (تميم) ان يصرخ قائلاً : (تباً لك ولأسلوبك المستفزّ ...هيا أكملي !! وجدتم ماذا؟(!!!

فتابعت بعد ان وقفت واعطته ظهرها، وكأنها تتعمّد أن لا ترى تأثير قولها على مسامعه:

- الدلائل تشير على أن هذا الطبق وقع هنا فوق الرمال، منذ ما يقارب ثمانية آلاف سنة .. ايّ قبل أن تتشكّل هذه الجبال كما نراها اليوم

ثم نظرت بطرف عينها، فلمحت ذاك التعبير المعبّر عن الدهشة على وجه صاحبنا .. فإبتسمت أكثر في جذل، وكأنها نجحت فى مسعاها ..

فإقترب هو منها قائلاً:

-وكيف هذا ؟! انا لا أصدّق ما قلته الآن ! لأن العالم بأجمعه لم يعرف شيئاً عن الأطباق الطائرة، إلاّ حديثاً !

فضحكت بسخرية، ثم التفتت اليه قائلة :

- بل ان ذلك ذُكِرَ، ومنذ القدم ايضاً !! بزمن الفراعنة ..اليونان ..الأغريق ..بابل .. حضارة المايا ..الأنكا .. ..البيرو وغيرهم ..الكثير من حضارات العالم القديمة ذكروا ضيوف النجوم .. بل نقشوا ذلك على الجدران، وتُركت الكثير من الدلائل تشير الى هذا ..كما ان الكثير من آثار العالم القديمة، لا يمكن حلّ الغازها الا بكلمتين ((ضيوف النجوم)) !! .. حتى اطلنتيس، يقال أن سكانها كانوا قادمين من السماء .. فلا تغمض عينيك عن الحقائق، وكأنك لا ترى شيئاً غير ما تعتقده أنت!!

رفع حاجباه وهو يسألها :

- اذاً لم لا تدافعين عن هذه الفكرة .. اصلاً أنت من مجتمعٍ شرقي لا يؤمن إلاّ بمعتقداته، التى تربّى عليها مهما تطوّرت العلوم

- إنه الواقع يا عزيزي، وليست مجرّد فكرة ..فأنا أعتقد أن الهرم لم تكن كل مهمته، أن يكون مقبرة فقط .. الا ترى ذلك ايضاً ؟

وقبل ان يجيبها، دخل عليهم أحد الرجال، وقال موجهاً حديثه الى (دينا: (-كل شيءٍ جاهز يا سيدتي !! والسيد (فؤاد) ينتظركم جميعاً في الداخل

بعد قليل .. وصل الجميع الى داخل المنجم .. وكان ينتظرهم هناك رجلاً آخر، يبدو من مظهره أنه عسكريّ ..فقد تجهّم وجهه، وبانت الجدّية والحزم عليه في وقفته المتصلّبة ونظراته الحادّة

هنا قالت (دينا) معرّفة اصحابها عليه:

-هذا السيد (فؤاد) ..المختصّ العسكري بالفريق ..و هو من سيتولى تأمين المهمّة، ويسهّل لنا جميع الأمور

وقد تولّى (تميم) الترجمة لصاحبه الأجنبي ..ثم إتجه الجميع الى الطبق الطائر ..كان المنجم عبارة عن نفقٍ ممتدّ، وكأنه لا نهاية له ! وقد إنتشرت المصابيح على بعد مسافاتٍ متقاربة .. وكاد الشغف والفضول يقتل صاحبنا وهو يمشي هناك ..

وفجأة !! دلف الجميع الى ساحةٍ واسعة، وكأنها ملعبٌ كبير لكرة القدم ! وفغرَ (تميم) فاه من هول المفاجأة ! فلم يتوقع ما رآه ..

فقال بلهجةٍ تعبّر عن دهشته وإنبهاره: يا الله ! ..ما هذا ؟!

وقال (إيدي) بالإنجليزية، في لهجةٍ لا تقل عنه اندهاشاً -يا للهول ! كيف سأصف ما اراه الآن الى زملائي في العمل

ثم أقترب أصحابنا في خطواتٍ بطيئة نحو الطبق الطائر ..و أخذوا يتلمّسونه بأناملهم، وهم غير مصدّقين ! ثم أتبع (إيدي) وهو يتفحّص ذلك الطبق في إنبهار:

-رغم أنني سمعت عنه الكثير، ورأيت العديد من الصور والكتب والأفلام ..و شاركت العديد من المشاريع الخاصة باليوفو ..لكن هذه أول مرّة أكون فيها قريباً من هذا الشيء، لهذه الدرجة ... ياله من أمرٍ مدهشٌ حقاً!

وأثناء دهشة أصحابنا، قال السيد (فؤاد) بصوته الأجش:

-لقد أخبرنا المختصّون : أن جسم الطبق الطائر مصنوعاً من مادةٍ أرضية، تسمّى التيتانيوم .. وهي مادةٌ قويّة وصلبة لدرجةٍ كبيرة ..ورغم اننا وجدنا مدخل المركبة، لكنه إستعصى على أدواتنا فتحه ! ولهذا طلبنا أجهزةً خاصة من روسيا، ستصلنا غداً .. وقد قمنا بنصب خيمةٍ كبيرة في هذا الموقع .. وسنرتاح اليوم، وفي الغد سنعمل سوياً لحلّ مشكلة مدخل المركبة

ثم غادر السيد (فؤاد) وترك أصحابنا يتجهون لخيمتهم، التي جُهزت بكل أدوات الراحة ..و هناك أخذوا يتناقشون طوال الليل في الأمر، بعد ان وضعوا عدّة افتراضات ..و في النهاية دبّ النعاس فيهم وناموا، دون ان يلاحظ احد ذلك التوهّج العجيب الذي كان يصدر من الطبق الطائر !

في اليوم التالى.. وقف الجميع يتابعون بعض العاملين وهم يحاولون فتح باب الطبق الطائر، عن طريق قصّه بمكنةٍ خاصة ..و مرّت الساعات، قبل أن ينجحوا أخيراً في ذلك..

وصار الجميع مُتلهّفٌ للدخول .. وبعد ان ارتدوا الملابس الواقية ذات الخوذات الشفافة، دخل العلماء الثلاثة اليها ليكتشفوا ما بداخلها..

و اول ما ادهش (دينا) وهي واقفة عند البوابة، هي الأرضية الداخلية للمركبة .. فقد كانت لامعة ونظيفة لدرجةٍ كبيرة !.. وخصوصاً المادة المصنوعة منها، فقد كانت سوداء وبها قطعاً لامعة متوهّجة، وكأنها من الألماس !

و ما ان خطوا اول خطوة نحو الداخل، حتى سطعت كل الأنوار، وكأنها لم تتعطّل بمرور السنين ! ممّا دبّ الرعب في قلوبهم، لكن شغف الفضول كان أكبر من خوفهم..

فتقدموا ببطء نحو الداخل .. وكان المكان مليئاً بالكبسولات لحيواناتٍ صغيرة إنقرضت منذ سنين طويلة ! لكن أجسادهم ظلّت كما هي، عائمة في سائلٍ غامض، موصولين بأسلاك للحفاظ عليها لسببٍ ما..

و فجأة !! توقف الجميع أمام كبسولةٍ في داخلها أنثى ! يبدو أنها في العشرينات من عمرها، ذات جسدٍ ضئيلٍ، وبشرةٍ بيضاء صافية، ووجهٍ رقيق بيضاوي الملامح ..

و كانت تقف هناك مغمضة العينان، بشعرها الأحمر الذي يشبه النار المتأجّجة التي إنتشرت من حولها في مشهدٍ أسطوري، خصوصاً وجودها في ذلك السائل الغامض ! وكانت ترتدي القليل من الملابس ممّا أظهر مفاتن جسدها..

هنا قال (تميم) وهو منبهرٌ بجمالها : سبحان من خلق هذا الجمال البديع !

لم يعلّق أحد على كلامه .. وأكلمت (دينا) بحثها في المكان..

ثم سمع العالمان ندائها عبر اللاسلكي الموجود في خوذتهما، وهي تهتف : (تميم)(ايدي) !! تعالا الى هنا

إتجها الإثنان الى موقعها، فوجدا أمامها : مومياء لرجلٍ قد جفّ جلده عن عظمه ! فقال (تميم) وهو يتفحّص المومياء:

-يبدو أن شكل الفضائين غير الصورة المرسومة فى أذهاننا ! الاّ اذا كان رجلاً بشريّ، يرتدي حلّةَ لامعة من قطعةٍ واحدة !

(إيدي) وهو يتفحّصه ايضاً :

-يبدو أنه أصيب بشيءٍ ما، إخترق صدره ..و لم يستطع أحد إنقاذه، فلفظ أنفاسه الأخيرة وحيداً

فقال (تميم) وهو مازال لا يصدّق ما يراه :

-طيب، من أين أتى ؟! وما كانت مهمّته ؟!

لكن لا يعرف احد الإجابة .. وصارت (دينا) تسجّل كل شيء بالصوت والصورة ..ثم إنتقلوا جميعاً الى مكانٍ آخر، كان مكتظّاً بالأجهزة الغير معروفة من قبلهم ..

وعندما حاول (إيدي) أن يعبث بأحدِها، منعته (دينا) متحجّجة بأنهم لا يعرفون كنَّها..

وبعد وقتٍ امضوه بالفحص والتدقيق، خرج ثلاثتهم من داخل المركبة.. وعادوا الى خيمتهم ليتناقشوا بالأمر..

فقال (إيدي) مُفسّراً الحدث:

- يبدو أن الطبق الطائر قد وصل الى الأرض، منذ مدةٍ طويلة ..و كان في مهمةٍ، تبدو لي انها : جمع عيناتٍ أرضية لسببٍ ما لا نعرفه .. ثم أصيب الربّان بحادثٍ عرضي، فمات ..و توقف الزمن بالنسبة للطبق الطائر، حتى أتينا نحن ووجدناه

فقالت (دينا) رافضةً هذا التفسير :

- وربما أصلنا نحن كبشر، غير أرضي ..و أن هذه الحيوانات اصلاً أتت من الخارج..و بأننا كنا..

فقاطعها (تميم)

-أظن اننا اليوم رأينا بما فيه الكفاية .. دعونا نكمل بحثنا غداً .. ودعونا نرتاح لهذه الليلة .. ولنحاول ترتيب افكارنا جيداً، فقد اختلطت علينا الأمور .. فوافق الجميع على هذا الرأيّ..

و في منتصف الليل .. سمع (تميم) صوتاً أنثوي وكأنه كيثارة عذبة، تنادي عليه بأسمه ..فاعتدل من رقدته، بعد ان تكرّر الصوت بلا توقف !

أرهف سمعه حتى سمع اسمه بوضوح .. فنظر الى أصحابه، فوجدهم نيام ..

خطى (تميم) الى خارج الخيمة .. وهناك اصبح الصوت أشدّ وضوحاً .. نظر ناحية الطبق الطائر، فوجده يتوهّج بلونٍ فيروزي..

فلم يتمالك نفسه، بل وجد قدماه تسيران نحو الطبق، وكأنه مرغماً على ذلك.. ! صعد الدرجات الثلاثة، والصوت يزداد عذوبة جاعلاً قلبه يدقّ بعنف، وكأنه طبولاً أفريقية..

حتى توقف أمام تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر، وكأنه مسلوب الإرادة ! وسمع ذلك الصوت يتخلّل عقله، قائلاً :

-أخرجني ...رجاءً

فسألها بصوتٍ مسموع:

-وكيف ؟!

-إضغط على المكبس الذي خلفك

فنظر الى الخلف ..فوجد مكبسان : أحمر وأزرق .. وفي بطء رفع اصبعه ليضغط على الزرّ الأحمر، فسمع الصوت يقول له، وكأنه نغماً يسري الى وجدانه:

-لا !! الزرّ الأحمر هو زرّ الرحيل .. لا تضغط عليه .. إنتبه!!

فأحال اصبعه ناحية الزرّ الأزرق ..و مرّت الثواني بطيئة كالدهر .. لأنه كان متردّداً في ضغطه .. وما لبث ان عَزِفَ عن الأمر وتوقف مُتسمِّراً

الاّ ان الصوت عاد له مُحثّاً ان يكمل، وبعذوبةٍ لا مثيل لها!

-هيا !! إضغط .. الا تريد ان تحرّرني ؟

وفجأة !! سمع صوت (دينا) من خلفه، وهي تصرخ معاتبة: (تميم) !! مالذي تفعله ؟!

وقبل ان يلتفت اليها، سمع صراخاً في اذنه قائلاً :

-إضغط الآن!!!!!!!!

وبدون تفكير، ضغط على الزرّ .. فصرخت (دينا) بغضب:

-لا !!!!! ماذا فعلت أيها الأحمق ؟!

وهنا ! تنبّه (تميم) لما فعله، وكأنه لتوّ إستيقظ من نومه !

و فجأة !! خرج من الكبسولة ذلك المحلول الغامض ..و سرعان ما سقطت الفتاة المجهولة على الأرض..

و بعد ثواني امضتها وهي تتأوّه، وتلتفّت يميناً ويسارا، وتهمّهمّ بكلماتٍ غير مفهومة ..

اقترب اليها (تميم) وانحنى ليرفعها من على الأرض، ثم حملها ووضعها فوق المائدة المستطلية الموجودة هناك .. وقام بنزع قميصه ليجفّفها ..

و هنا !! دخل (ايدي) الى المركبة لينضمّ اليهم، بعد ان اعتلت وجهه علامات الدهشة..!

و بعد فترةٍ من الصمت، ووسط ذهول الجميع .. سمعوا الفتاة وهي تحدّثهم عبر عقولهم :

-شكراً لكم جميعاً .. ظننت أنني لن أخرج من هناك أبداً

نظر إليها (تميم)، فهام في عينيها الواسعتين، ذات اللون الأخضر، وفي أهدابها الطويلة..

ثم قال لها مستفسراً :

-من أنت ؟!

-أنا الأميرة (كيّا) .. إبنة الملك (أطلنتيس) ..أسرني هذا البشريّ ..(و تشير الى المومياء) ..و قد حاول جنودي حمايتي، لكن...

وفجأة !! بدأت تتألّم بشدّة .. ثم حدث شيءٌ عجيب ! لقد شاب شعرها بسرعة .. وتقدّم عمرها في ثواني ..و شحب لونها..

وهتفت (دينا) بفزع:

-ما الذي يحدث لها ؟!!

لم يعلّق أحد .. بل تابعوا ما يحصل للفتاة، وهم في قمّة الرعب..

وبعد ثواني قليلة .. لفظت الفتاة أنفاسها الأخيرة ..ثم تحوّل جسدها الى عظام، ومنه الى تراب !

إنتفض (تميم) واقفاً في فزع، وهو غير مصدّقاً لما حصل .. وأخذ الجميع ينظرون لبعضهم في صمت ..ثم خرجوا جميعاً من هناك..

لكن بقيّ شيءٌ واحد لم يخرج معهم، وهو قلب (تميم) الذي تعلّق ب(كيّا) .. فصار يسأل نفسه بحيرة :

-كيف لي ان احب إنسانة اكبر مني بآلاف السنين ؟ !

لم يعرف الأجابة، لكنه يعلم شيئاً واحداً : بأن الحب لا يعرف المستحيل!

جلس الثلاثة في الخيمة، لعلّ أحدهم ينطق بكلمة .. لكن بقيّ الصمت مخيمٌ على الجميع..

بينما الأفكار تعصف في رأس (تميم) الذي وقف فجأة، وقد إتسعت عيناه على نحوٍ غريب !

ثم انطلق مسرعاً ناحية الطبق الطائر ..

فصرخت عليه (دينا) :

-ماذا ستفعل، يا مجنون ؟!!

لكنه لم يتوقف .. بل واصل صعود الدرجات الثلاثة الموصلة للطبق، وهو يقول في نفسه:

-لقد حيّرني هذا الأمر كثيراً، واحتاج لمعرفة الإجابات .. لابد ان أرحل الى المكان الذي أتت منه الفتاة، لأعرف كل شيء .. فالمعرفة عندي أهم من أي شيءٍ آخر...الوداع ايتها الحياة الرتيبة

وتسلّل الى غرفة التحكّم بالطبق الطائر ..و بدون تفكير : خمّن بأن المكبس الأحمر هو زرّ الرحيل... وبالفعل !! ما ان ضغط عليه، حتى توّهج الطبق ..و غشى نوره أعين أصحابه، مع أزيزٍ يصمّ الآذان ..

ثم هدأ كل شيءٍ بعد ان أختفى ! تاركاً مكانه فارغاً وسط الصخور..

وأيضاً باب المركبة الملقى على الأرض، والمحفور عليه بخطٍ صغير لا يرى الا بزاوية معينة، عبارة (مركبة الزمن حورس ٣٠٢٥- مصر)

ومن يومها .. اصبح (تميم) مُسافراً عبر الزمن.. لكنه حتماً !! ليس الوحيد في هذا العالم!